



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR  
Date : 15 - 6 - 95  
Photo No. : 177

## ديموقراطي... وانقلابيون

يعرّف الجيش في الدول الديموقراطية بـ"الصامت الاكبر" لأن قواعد الحياة العامة تفرض خضوع المؤسسة العسكرية للمؤسسات السياسية المدنية. وعليه يصبح بقاء الجيش على صمته، متعاً لأي التباس، من العوامل الدائمة لصون الديموقراطية. هذا في الدول العريقة الديموقراطية. أما في لبنان، حيث يحتاج الطاقم السياسي الذي يمارس، نظرياً، الديموقراطية الى المزيد من الايمان بثقافتها وطقوسها ومفرداتها، فقد يكون من المفيد احيانا الخروج على هذه القاعدة. إذ يحدث ان نسمع من عسكري كلما اكثر احتراما للديموقراطية من كل ما يتفوه به الكثير من ممثلي الشعب. فكيف اذا ما جاء هذا الكلام على لسان اعلى مرجع عسكري، اي العماد اميل لحود؟

لا نغالي ان قلنا ان حديث العماد لحود حول بقاء الجيش في منأى عن التجاذب السياسي الداخلي هو من النوع الذي تطرب اليه كل اذن ديموقراطية، اذا جاز التعبير. بل يمكن اعتبار انه ارقى ما قيل في لبنان في علاقة الجيش بالسياسة، ربما منذ عقود. وهو في رقيه يشير الى درجة نضوج المؤسسة العسكرية بعد المغامرات المدمرة العديدة التي زجت فيها على مرّ السنين. ويكفي لتلمس هذا النضوج المقارنة بين الادعاءات الانقافية - الانقلابية التي لازمت سابقاً القيادات العسكرية العليا والتعريف الذي اعطاه العماد لحود للجيش كـ"مؤسسة تستمد شرعيتها من ولائها للدولة ومن طاعتها للقوانين ومن التزامها القرارات السياسية الصادرة عن مجلس الوزراء".

غير ان ورود هذه العبارة، التي تصلح شرعة للعلاقة بين المؤسسة العسكرية والمؤسسات السياسية، لا تدل فقط على حجم الانجاز الذي تم تحقيقه منذ خمس سنوات في مجال اعادة بناء الجيش على قواعد وطنية سليمة، انما تدل ايضا على حدة الخطر الذي تعرض له هذا الانجاز بسبب الذين ارادوا زج اسم العماد لحدود في معركة التعديل. بهذا المعنى، صح ما كنا توقعناه في هذه الصفحة (٢٣ آذار و٣٠ آذار ١٩٩٥) من ان الذين يرشحون العماد لحدود لا يضمرون فعلا الخير له، وان الغرض من هذا الترشيح هو قلب المعادلة الديموقراطية من خلال اثاره تناقض بين الجيش والمجتمع السياسي. وغني عن التنكير ان دعاة "الاجتهاد في اقلام الجيش في اللعبة السياسية الداخلية" لم يكونوا فقط، كما قال العماد لحدود تأديبا، في عداد الاعلاميين. فالوزير السابق سليمان فرنجيه ليس مخبرا صحافيا على حد علمنا. كما ان وسائل الإعلام لم تخترع المواقف التي جاهر بها العديد من رجال السياسة تأييدا للعماد لحدود، ورغما عنه. لكن حسينا ان العماد، وهو يعطي هذا الدرس الرفيع في الديموقراطية، لم يشأ ان يظهر على تعارض مع بعض الوجوه السياسية، فضل التكتّم على هذا الموضوع. اما وقد يندد قائد الجيش اللاتباس الذي سعت الى تفذيته اكثر من قوة سياسية، مؤديا بذلك دوره المؤسساتاتي على اكمل وجه، فقد بقي على المجتمع السياسي ان يرتقي الى هذا المستوى من الايمان بقواعد اللعبة الديموقراطية. وهذا لا يكون الا بالتخلي عن الضابطة التي ما زالت تهيمن على الاستحقاق الالهم، اي انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وباعتماد الشفافية المطلقة، سواء لجهة الترشيح او لجهة انتخاب رئيس يؤمن قولا وممارسة بدولة القانون وبالممارسة الديموقراطية الحديثة. وهذا النمط من الشخصيات، على ندرته، بات متوافرا...

سمير قصير